كذلك عبادة امثالهم واقعة على موصوفهم وايضا من لم يؤمن بما وصف به الرسول ربه فهو في
الحقيقة لم يعبد ما عبده الرسول وقس على هذا فليتامل هذه المعاني ويهذب ٨٣
قال في دعا اخر البقرة الذنوب والمعاصي قد تكون سببا لعدم العلم بالحنيفية السمحة فلا يعلم
انه مرفوع عنه او لعدم من يفتيه بالرخصة فلا يكون معه هذا الدعا حاصلا في حقه
لعدم العلم لا النسخ الشرعي كما يعاقب بان يخفى عليه من الطعام الطيب ما هو موجود
وان العبد ليحرم الرزق بالذنب وقد قال تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من
حيث لا يحتسب وهذا مما يعلم به قوله من يعمل سوءا يجز به من يعمل مثقال ذرة خيرا يره
وفي اخر خلافة عثمان توسعوا في الدنيا وحدث ما لم يكن على عهد عمر فحصل بين بعض القلوب
تنافر حتى قتل عثمان فصاروا في فتنة قال الله فيها واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا
منكم خاصة الاية وصار ذلك سببا لمنعهم كثيرا من الطيبات وصاروا يختصمون في
متعة الحج ونحوها وبعضهم يعاقب من تمتع وكل منهم لا يتعمد مخالفة الرسول لكن خفي
العلم بسبب الذنوب والنزاع في الاحكام قد يكون رحمة اذا لم يفض الى شر وان كان
الحق واحدا فقد يكون من رحمة الله ببعض الناس خفاؤه لما في ظهوره من الشدة
ويكون من باب قوله لا تسئلوا عن اشيا ان تبد لكم تسؤكم وهكذا ما يوجد في الاسواق
من الطعام والثياب ع ٨٤ قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وما قبلها فيه ثلاثة
اصول الاول الا تزر وازرة وزر اخرى الثاني ليس له الا ما سعى الثالث ان سعيه يرى و
يجزاه الجزاء الاوفى وهذه اصول الايمان بالوعد والوعيد وهي نتيجة الايمان بالامر والنهي
بل نتيجة الجزا في الدارين وقد غلط فيها من غلط اخفهم من غلط في الاصل الاول فانكر
ان الميت يعذب ببكا الحي لتوهمهم ان الميت يحمل وزر النايح وليس كذلك بل يحصل اليه
الم بنياحتهم كما يعذب الانسان بالروائح المؤذية والامور المفزعة والحكم في كساير ما
يتعذب به بعد الموت مثل مسئلة منكر ونكير واعظمهم غلطا من غلط في الثالث فاحبط
حسناته بالكبيرة الواحدة واوسطهم من غلط في الاوسط فظنوا انه لا ينتفع الا بسعيه
ومعلوم انه ينتفع بالصلاة عليه والدعا له وغير ذلك وليس مناقضا للاية ولا مخصصا
وهو شاملنا والامام مكي في قوله ام لم ينبا بما في صحف موسى وابرهيم الخ فايدة وايضا فانه
خبر والاخبار لا تنسخ وقال ابن عباس في الاية في رواية الوالبي فادخل ابناء الابناء
بصلاح الاباء الجنة ولم يذكر نسخا ولو ذكره فمراده ما لا نسخ ما يلقي الشيطان في معنى الاية

على غير الصواب

على غير الصواب فتبين انه لم يرد ان الانسان لا ينتفع بعمل غيره وهذا احسن ما قيل فيها وباقي
الاقوال ضعيف جدا والله سبحانه يرحم العباد بغير سعيهم اكثر مما يرحمهم بسعيهم ٨٥ قوله تعالى
فلولا كانت قرية امنت فنفعها ايمانها الاية لولا هلا هذا قول ائمة العربية وعن ابن
عباس لم تكن قد ذكر انه لم يكن قرية امنت فنفعها ايمانها الا قوم يونس وهذا احق وقتادة
ظن ان المعنى انه نفعهم دون غيرهم وليس كذلك بل غيرهم لم يؤمن ايمانا ينفع وهؤلاء
امنوا ايمانا ينفع والاستثنا محتمل لان لانه منقطع ولو اتصل لرفع وهو كالاستثنا في قوله
فلولا كان من القرون من قبلكم الاية ومما بين ذلك انها تخصيص وذم لمن لم يفعل وهو
يقتضي ان القرى لو امنوا انفعهم لكن لم يؤمنوا وهذا هو الصواب لانه تعالى قال فلما راوا
باسنا الايات فاخبر ان هذه سنته وسنته لا تبديل لها وقال وليست التوبة للذين يعملون
السيئات الاية وهذا نفي عام فلو استثنى احد لكان امة نبي التوبة وقد وسع لهم
في التوبة ما لم يوسع على بني اسرائيل وهاتان الامتان فضلوا على العالمين وايضا فانه
سبحانه عدل لا يفرق بين متماثلات وكشف العذاب عنهم حق راوه ام لا فانه نوعان
نوع يتيقن معه الموت ونوع لا يتيقن ومن تاب كشف عنه هذا العذاب والمريض
تقبل توبته ما لم يغرغر وان كان مرضا مخوفا وقوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة
الدنيا يبين ان المكشوف عذاب في الدنيا ولو لم يفسره فهو مجمل والقران فرق بين النوعين
فقوم يونس امنوا ايمانا نفعهم وامنوا قبل حضور الموت وغيرهم اما ان يكون كاذبا في
ايمانه كقوم فرعون وبعد حضور الموت كالذي قال فيهم فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا
الاية وقال تعالى كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الايات وفسر الازدياد كفرا بالاصرار
الى الموت فلن تقبل توبتهم عند الموت لانه لا يمكن الرجوع عن السيئات فينقص او يذهب
فقوله ازدادوا كقوله استمروا ونظيرها قوله ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا
كفرا لم يكن الله ليغفر لهم الاية فهنا قال لم يكن الله ليغفر لهم وهناك لن تقبل توبتهم فانه لو تاب من
ردته قبلت توبته فاذا ارتد ثانية حبط الايمان الذي غفر به ذلك الكفر فبقي عليه اثم الكفر الاول
والثاني فاذا ازداد كفرا واصر الى الموت لم يغفر له وذكر في اولهما الذين ازداد كفرا بعد الكفر الاول
بذكر الكفر المفرد والمكرر اذا حصل بينهما ازدياد ولما قال هناك لن تقبل توبتهم عند الموت
نعينه تنبيها على ان الثاني لا يغفر بطريق الاولى ولما ذكر في الثاني انهم امنوا ثم كفروا ثم امنوا
ثم كفروا كان مفهومه انهم لو تابوا قبل الازدياد قبلت توبتهم وان كرروا فدل على ان قوله
في الاول ازدادوا المراد به الاصرار والا لكان من كفر واقام مدة ثم تاب لم تقبل وهو خلاف
قوله الا الذين تابوا الاية وخلاف مفهوم اية التكرير ولو كان كل مرتد بقي مدة لا تقبل توبته

Copyright © King Saud University